MS
4169

A.74

4169

Ar ~~MS~~ 4169

A. Chester Beatty.

A religious Kasidah, based upon the 'Al-Burdah' of AL-BŪSIRĪ.

14th. cent.

29 folios

الكواكب الدرية في مدح خير البرية

برسم المقر الاشرف
الكريم العالي المولوي الاميري
الكبير السيفي يشبك امير دوادار
كبير واستادار العاليه ومدبر الممالك
الاسلاميه الملكي الاشرفي عز
نصره

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة شرف الدين ابو عبد الله محمد بن
سعيد الابوصيري رحمة الله تعالى عليه سبب انشائه لهذه القصيدة
المباركة انه كان اصابني فالج ابطل نصفي وصيرني كالخشبة لا انتفع بنفسي
فافكرت في انشاء قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم واستشفع
به الى الله عز وجل فاذن الله تعالى بتيسير هذه القصيدة المباركة فتيسر لي
نظمها في اسرع وقت فلما فرغت من نظمها ونمت في تلك الليلة فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم في منامي وهو جالس الى ناحية الشق البطال مني وقد اضاء المنزل
من نوره ثم مر بيده الكريمة على موضع الوجع وقال لي يا محمد قم فقد عوفيت
فقمت كان لم يكن بي المر قط فايقضت اهلي واعلمتهم بما جرى لي ففرحوا
بذلك واغتسلت وخرجت من منزلي قاصدا الى الجامع لصلاة الصبح وكنت يومئذ
بمدينة بلبيس فلقيني شخص من الفقراء المغاربة كان نازلا بمسجد بالقرب
من الجامع فهناني بالعافية وقال لي يا محمد هنيئا لك وبشرا انشدني القصيدة التي مدحت بها
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له واي قصيدة تريد
فاني لم اكن اعلمت بها احدا قال التي اولها

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا

جرى من مقلة بدم

والله لقد سمعتها البارحة تنشد بين يدي من نظمت فيه صلى الله عليه وسلم وهو
يتمايل عند سماعها كما يتمايل الغصن المورق عند هبوب الريح عليه قال فانشدته
اياها فذهب وذكر ما جرى له وما كان بيني وبينه للناس فانتشر خبرها الى ان بلغ
الصاحب بهاء الدين ابن حنا وزير الملك الظاهر فنسخها ونذر ان لا يسمعها الا واقفا
على رجليه مكشوف الراس وانا جالس فانشدتها له وهو على هذه الصفة في جمع
كثير من رؤساء الناس فلما فرغت من انشادها اجازني بجائزة كثيرة وشرفني بخلعة
سنية واستخدمني في وظيفة دينية حصل لي بها خير كثير ثم استنسخها وصار
يستشفي بها هو واولاده وعايلته ولقد اصاب موقعه القاضي سعد الدين الفارقي
رمد اشرف فيه على العمى وحارت فيه الاطبا وكان ذلك بعد موت الصاحب بها الدين
المذكور فراى في منامه قايلا يقول له امض الى ابن الصاحب وخذ البردة منه
وضعها على عينيك تفق قال فاستيقظ من نومه وظن انها بردة النبي صلى الله عليه وسلم
اتصلت بهم ايام وزارتهم فمضى للمذكور وقص عليه الرؤيا فقال له ما عندنا بردة وانما
عندنا قصيدة من نظم الابوصيري نستشفي بها ثم اخرج له هذه
القصيدة ووضعها على عينيه فعوفي ببركتها

مَا بَالُ قَلْبُكَ لَا يَنْفَكُّ ذَا أَلَمِ
مُذْ بَانَ أَهْلُ الحِمَى وَالْبَانِ وَالْعَلَمِ
وَانْهَلَّ مَدْمَعُكَ الْقَانِي مُنْسَجِمِ

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعًا

جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ زَادَ دَمْعُكَ فَيْضًا لَوْمُ لَائِمَةٍ
أَمْ نَوْحُ وُرْقٍ عَلَى الْأَغْصَانِ قَائِمَةٍ
أَمْ شَوْقُ نَفْسِكَ إِلَى الْأَحْبَابِ هَائِمَةٍ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَضَ

الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

إِنْ قُلْتَ إِنَّكَ تَسْلُوا عَنْهُمُ فَمَتَى
وَالصَّبْرُ عَنْكَ تَنَائَى وَالْغَرَامُ أَتَى
أَوْ قُلْتَ قَلْبُكَ عَنْهُمْ رَاحَ مُلْتَفِتَا

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا وَمَا

لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

دمع المحب بما في قلبه علم
وحر أنفاسه للوجد ملتزم
وليس تخفى اتخفى من به لمم

أيحسب الصب أن الحب منكتم ما بين
منسجم منه ومضطرم

كم وقفة لك بين الأرسم المثل
تبكي لما فات من أيامها الأول
حتى سقيت الثرى من دمعك الهطل

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا أرقت
لذكر البان والعلم

آثار وجدك بين العالمين بدت
ونار شوقك في أحشائك اتقدت
والعين عبرى وطول الليل قد سهدت

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت به عليك
عدول الدمع والسقم

اقر منك عزيم قلبه اذ تهنا

لحاكم الوجد ادوا انه ضمنا

إذا نفس غدت عن نظرة تمنا

البهار على خديك والعنم

وأثبت الوجد خطي عبرة وضنا مثل

ولائم بأليم اللوم اقلقني

يلحي على طيب نومي كيف فارقني

فقلت والدمع من عيني غرقني

يعترض اللذات بالألم

نعم سرى طيف من اهوى فأرقني والحب

كانت بهم أوجه اللذات مسفرة

فمذ نأوا عيشتي أضحت مكدرة

فدع ملامك ليس اللوم مقدرة

اليك ولو انصفت لم تلم

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني

عدتك

قد نمّ دمعي بما أخفيه من خبري
وابيضّ من طول حزني أسود البصر
ومهجتي من ضرام الشوق في سعر

ولا درائي بمنحسم

عذلك حالي الاسري بمستتر عن الوشاة

إليهم القلب يدعوني فأتبعه
وليس إلا إلى الأحباب مرجعه
فدع فتى عن هواه لست تدفعه

عن العذال في صمم

محضتني النصح لكن لست أسمعه إن المحب

قلبي عن العذل والعذال في شغل
ووصل أحباب قلبي غاية الأمل
فقل لمن بسهام العذل يقصدني

أبعد في نصح عن التهم

إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي والشيب

ت

عهودها نسيت نفسي وما حفظت
والزخرف الفاني المذموم قد لحظت
لا غزو في حشرها للهلك إن دلظت

بنذير الشيب والهرم

فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت من جهلها

ما أحسنت لورود في الهوى صدرا
ولم تعف للمعاصي موردا كدرا
ولا اتقت من عليها ذنبها سترا

ألمّ برأسي غير محتشم

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى ضيف

هو المشيب لمن وافاه ينذره
لكنني لم يرعني منه منظره
ولم يعقني عما كنت أوثره

بدا لي منه بالكتم

لو كنت أعلم أني ما أوقره كتمت سرا

لم تبصر النفس رشدا من عمايتها

ولا استقامت لنهج من غوايتها

كأنما منتهاها في بدايتها

من لي برد جماح من غوايتها كما يرد

جماح الخيل باللجم

خذلانها عن هواها عين نصرتها

ومنعها من مناها نيل رتبتها

وتركها مشتهاها ترك حسرتها

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام

يقوي شهوة النهم

لها الزهادة في الدنيا أجل جلا

وبالعبادة تلقى رفعة وعلا

فلا تدعها لما اعتادت به وحلا

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب

الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فَكُنْ بِأَغْضَابِهَا لِلّٰهِ مُرْضِيَهُ
وَحَظُّهَا إِنْ تُمِتْهُ كُنْتَ مُحْيِيَهُ
وَإِنْ تُرِدْ قَدْرَهَا الْوَاهِي تُعَلِّيَهُ

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ إِنَّ الْهَوَى

مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ

لَا تَقْبَلِ الْحُكْمَ مِنْهَا فَهِيَ ظَالِمَةٌ
وَإِنْ عَصَتْكَ وَرَاحَتْ وَهِيَ آلِمَةٌ
رُضْهَا لِتَنْقَادَ طَوْعًا وَهِيَ رَاغِمَةٌ

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ وَإِنْ هِيَ

اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ

كَمْ أَصْبَحَتْ لِفِعَالِ الشَّرِّ فَاعِلَةً
حَتَّى اغْتَدَتْ لِثَقِيلِ الْوِزْرِ حَامِلَةً
وَكَمْ غَدَتْ لِأُولِي الْأَلْبَابِ حَائِلَةً

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ

يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَاخْشَ

في ملء بطنك ضر غير منتقع
كذاك في سغب يقضي الى جزع
وفى التوسط راحات لمقتنع

مخمصة شر من التخم

واخش الدسائس من جوع ومن شبع فرب

ان لم تكن علة العصيان قد هدأت
فاشرب شراب متاب تمس قد برأت
وانقع ببرد الرضا نفسا له ظمأت

المحارم والزم حمية الندم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من

عسى طبيبك يشفي منك ما سقما
فهو الذي يذهب الأوصاب والألما
وخالف الصبر بالرحمن معتصما

وان هما محضاك النصح فاتهم

وخالف النفس والشيطان واعصهما

فشرّ ما انت تخشى من اذاه هما
وقلّ من منهما في الخلق قد سلما
فلا تثق منهما إلّا ولا قسما

ولا تطع منهما خصما ولا حكما فأنت

تعرف كيد الخصم والحكم

اطلت في النصح قولي إنّما مثلي
كمثل واصف طبّ وهو ذو علل
وكثرة القول تبدي كثرة الخلل

أستغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به

نسلا لذي عقم

ما القول منّي مع فعلي بمشتبه
ذا في ارتفاع وهذا في تصوّبه
وكيف يوقظ وسنان المنتبه

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما

استقمت فما قولي لك استقم

لا بد أن تعتدي الدنيا مزايلة
وتصبح النفس للأجداث راحلة
وما اتخذت لبعد السير راحلة

سوى فرض ولم أصم

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم أصل

تعودت نفسي التقصير والكسلا
ولم تسارع إلى طاعاتها مللا
أيرتضي عاقل هذا له عملا

قدماه الضر من ورم

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى أن اشتكت

وأقبلت نحوه الدنيا بحسن زوى
فصد عن حسنها وجها له وزوى
من بعد ما حاد منها رقها وحوى

الحجارة كشحا مترف الأدم

وشد من سغب أحشاءه وطوى تحت

واختار مسكنه عن ارفع الرتب
وقل عيش عن الاكثار والرغب
وما يرد نحوه من زخرف يهب

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم

لعلمه ان مولاه ذخيرته
لم تلتفت لسوى المولى بصيرته
ولم تسر نحوه دنياه سريرته

واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على العصم

في خفية وهب الدنيا لهم وعلن
ولم يمل نحوها فيما بدا وبطن
لولا الضرورة في قوت له وسكن

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

الناشر الحق من بعد الجنوح لظى
ومرشد الخلق اذ هم في عماية غي
وهو المنادى من الرحمن اذن الي

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

بالحب والقرب من مولاه منفرد
مؤيد ومن الاعلى له مدد
والمنع والبذل منه كله رشد

نبينا الآمر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم

نال المنى من به كانت ضراعته
وفاز من نحوه ترجى بضاعته
وطاعة الله حقا فهي طاعته

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم

ثوى بغار حراء في تجنبه
قبل النبوة يبغي نيل مطلبه
حتى أتاه بدين غير مشتبه

دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكون
بحبل غير منفصم

ذات زكت وذكت مسكا لمنتشق
واستعظم الخلق منه موجد الخلق
وكم نمت كفه بالوابل الغدق

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدا
نوه في علم ولا كرم

عن نيل رتبته العلياء قد يئسوا
ونورهم من ضيا أنواره اقتبسوا
ولم يكونوا لعهد الله منه نسوا

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من
البحر أو رشفا من الديم

وواقفون

يجدون منه أصل مجدهم
وواجدون به من خير وجدهم
وصارفون إليه وجد قصدهم

وواقفون لديه عند حدهم من نقطة
العلم أو من شكلة الحكم

ذخيرة الخلق للمولى وخيرته
وسر ملئت منه سريرته
والحسن من ذاته لا شك ميرته

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه
حبيبا بارئ النسم

أعطاه أفضل ذخر من خزائنه
وصان جملته أعظم بصائنه
من الورى وهو عنهم في تباينه

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن
فيه غير منقسم

كم قد تجاوز صفحا عن مسيئهم
والكف منه فكم جادت بر بهم
فليس من ذا الورى إلا بر بهم

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم
بما شئت مدحا فيه واحتكم

في مدحه العمر أنفذه ولست تفي
بمدح من مدحه يتلوه في الصحف
واخطب بذلك حور العين في الغرف

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب
الى قدره ما شئت من عظم

سبحان من رحمة للخلق ارسله
وللمحبة والتقريب أهله
وجملة الفضل آتاه وجمله

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب
عنه ناطق بفم

لو ناسبت

له تردد املاك السما خدما
وداره لاحترام اصبحت حرما
ومن يصل عليه فاز بل غنما

حين يدعى دارس الرمم

لو ناسبت قدره آياته عظما أحيا اسمه

فالحمد لله نحن الفائزون به
ونحن ممن يرانا جل مطلبه
ومذ اطعناه واخترنا لمذهبه

فلم نرتب ولم نهم

لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا علينا

من انزل الله في امداحه السورا
ولم يكن في البرايا مثله بشرا
وعن حقيقته عقل الورى قصرا

والبعد منه غير منفحم

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى للقرب

انْ كانَ يُدْرِكُ بالابْصارِ مِنْ احَدِ
عَيْنُ الْبَصيرَةِ عَنْ رُؤياهُ في رَمَدِ
فَإنَّهُ وَكَلامي خَيْرُ مُقْتَصِدِ

وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أمَمِ

كالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ صَغيرَةً

انْ شِئْتَ نَيْلَ الْهُدى فالْزِمْ طَريقَتَهُ
فَهُوَ الَّذي اسْتَعْظَمَ الْبارِي خَليقَتَهُ
وَاخْتارَهُ قَبْلَ انْ تُبْدي خَليقَتَهُ

تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيا حَقيقَتَهُ قَوْمٌ نِيامٌ

بِمَدْحِهِ جاءَتِ الْآياتُ وَالسُّوَرُ
وَقَصَّرَتْ عَنْ مَدى ادْراكِهِ الْفِكَرُ
فَكُلُّ طُولِ امْتِداحٍ فيهِ مُقْتَصَرُ

خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فيهِ أنَّهُ بَشَرٌ وَانَّهُ خَيْرُ

وكل

كم معجزات له جاءت بمغربها
منها رجوع ذكاء بعد مغربها
وردّ روح لميت راح منتبها

اتصلت من نوره بهم

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما

لولاه لم تكتسب نورا ثواقبها
ولا تجلت عن الدنيا غياهبها
وطالعا جاء لما انجاب غاربها

للناس في الظلم

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها

جمال ذات به تستوقف الحدق
وطيب مسك حكاه نشره العبق
ومنطق ببيان الحق متسق

مشتمل بالبشر متسم

أكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن

شَبِّهْ فَدَيْنُكَ مِنْهُ أَرْبَعًا وَصِفِ
ذَاتًا وَوَجْهًا وَكَفًّا بِالْمُرَادِ يَفِي
وَهِمَّةً لَمْ تَزَلْ تَسْمُو وَلَمْ تَقِفِ

كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ وَالْبَحْرِ فِي

كَأَنَّهُ الْبَدْرُ يَبْدُو وَسْطَ هَالَتِهِ
كَأَنَّهُ الْغَيْثُ تُرْجَى حُسْنَ حَالَتِهِ
كَأَنَّهُ اللَّيْثُ يُخْشَى مِنْ نَسَالَتِهِ

حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ فِي عَسْكَرٍ

جَلَا بِنُورِ هُدَاهُ ظُلْمَةَ السُّدَفِ
وَأَوْضَحَ الْحَقَّ فَالْمِنْهَاجُ غَيْرُ خَفِي
فَقُلْ وَكُنْ عَنْ هُدَاهُ غَيْرَ مُنْصَرِفِ

مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ مِنْ

من لي بزورة معناه فاغنمه
وإن أشم ثراه ثم ألثمه
فما أجلك من ترب وأعظمه

لمنتشق منه وملتثم

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه طوبى

آباؤه كلهم يعلو بمفخره
وكان منتقلا نورا لمبصره
حتى بدا للورى إبان مظهره

مبتدإ منه ومختتم

أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب

أبان مولده ما قد أجنهم
وأحرقت شهب الآفاق جنهم
بوضع آمنة للخلق آمنهم

بحلول البؤس والنقم

يوم تفرس فيه الفرس أنهم قد أنذروا

مِنْ بيتِ آمِنَةَ الأنوارُ ترتفِعُ
حتّى أضاءتْ قصورُ الشامِ والبُقَعُ
وفوقَ أوجُهِها أصنامُهُمْ تقعُ

وبَاتَ أيوانُ كسرى وهو منصدِعٌ كشملِ

أصحابِ كسرى غيرَ ملتئمِ

وأيقنوا بزوالِ الملكِ والشرفِ
لمّا تساقطَ في الأيوانِ مِن شُرَفِ
وأصبحَ الشركُ مِن بعدِ الظهورِ خفي

وألنّارُ خامدةُ الأنفاسِ مِنْ أسفٍ عليهِ

والنهرُ ساهي العينِ مِن سدمِ

أمّا الفراتُ فأودى الناسَ فورتُها
ثمّ السماوةُ لم تشربْ دُويرتُها
والموبذانُ ففي رؤياهُ حيرتُها

وساءَ ساوةَ أنْ غاضتْ بحيرتُها ورُدَّ واردُها

بالغيظِ حينَ ظمي

لما بدا سيد السادات والرسل
وناسخ الكفر والأديان والملل
تغير النظم من عاداتها الأول

كأن بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء

ما بالنار من ضرم

ظهوره رحمة للناس جامعة
دلت عليها دلالات متابعة
والأرض ترجف والآيات طالعة

والجن تهتف والأنوار ساطعة والحق

يظهر من معنى ومن كلم

كهانهم أخبرتهم حين نجمهم
أحبارهم قد أشاعوا الذكر عنه نعم
وبشروهم وقالوا من عصاه ظلم

عموا وصموا فإعلان البشائر لم تسمع

وبارقة الإنذار لم تشم

كم هاتف بنداه ارتاع امنهم
وكم صدوق به قد زال ايمانهم
حتى تبدل بالتحريك ساكنهم

من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم بأن دينهم

المعوج لم يقم

وبعد ما قروا ما خط في الكتب
من ذكر أنبائه في سالف الحقب
وشاهدوا إذ بدا من أعجب العجب

وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب منقضة

وفق ما في الأرض من صنم

بها الشياطين عند السمع قد رجموا
فليس تلقى إلى كهانهم كلم
وأحرقت ما دنا منهم فهم حمم

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين

يقفو إثر منهزم

كأنهم

فاصبحت منهم اعلا منزهة
بانجم للردى فيهم موجهة
تواقب لسهام القسي مشتبهة

بالحصا من راحتيه رمي

كأنهم هربا أبطال أبرهة أو عسكر

اذ في حنين تولى الجيش منهزما
والمصطفى لم تزل بالله معتصما
رما الاعادي فارمى الكل حين رما

في احشاء ملتقم

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما نبذ المسبح

كم ردد الله نفسا عنه شاردة
بمعجزات غدت للخلق واردة
حتى اقرت وكانت قبل جاحدة

اليه على ساق بلا قدم

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي

فوبح نفس رأت هذا وعنه بنت
وسرحت لدعاه نحوه اقتربت
وقال عودي فعادت مثل ما نصبت

من بديع الخط في اللقم

كأنما سطرت سطرا لما كتبت فروعها

وفت له طيبة بالقاع نافرة
نعم وما كلمات الضب قاصرة
والذيب والعير آيات مبادرة

وطيس للهجير حمي

مثل الغمامة أنى سار سائرة تقيه حر

جل الذي من حرور الشمس ظلله
وزاد خلقته حسنا وكمله
وطهر القلب منه حين غسله

مبرورة القسم

أقسمت بالقمر المنشق إن له من قلبه نسبة

وما حوى

وأم معبد اذ جاءت بالغنم
مهزولة فاصابتها يد النعم
فارسلت رسلها المروى لكل ظمي

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل
طرف من الكفار عنه عمي

اتا سراقة للاثار مقتفيا
فساخت الحجر لما منه قد دنيا
وعن اعاديهما في الغار قد خفيا

فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم
يقولون ما بالغار من ارم

وسرحة نشرت اغصانها الذللا
عليهما وحمام الايك قد نزلا
والعنكبوت اجادت ثم نسج حلا

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير
البرية لم تنسج ولم تحم

أكرم بعين من الصديق دارفة
خوفا على المصطفى من شر طايفة
ردوا وقد صرفوا عنه بصارفة

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع
وعن عال من الأطم

ولى اليه فؤادي وجه مطلبه
فصار رحبا لديه ضيق مذهبه
ولم يكن لرجائي بالمخيبه

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به إلا ونلت
جوارا منه لم يضم

الا ونلت

ولا تطلبت منه نيل مقصده
إلا وقد فزت من عيشي بارغده
في يومه فاز من يرجوه او غده

ولا التمست غنا الدارين من يده إلا استلمت
الندا من خير مستلم

حقا عليه كلام الله أنزله
وفوق كل البرايا شاد منزله
ورحمة لجميع الخلق أرسله

لا تنكر الوحي من رؤياه إن له قلبا إذا نامت العينان لم ينم

مستيقظ القلب للمولى بنيته
ففي بديهته أو في رويته
ما حل قط سواه في طويته

فذاك حين بلوغ من نبوته فليس ينكر فيه حال محتلم

يا ويح منكره قد باء بالغضب
لما أتى باختلاف الإفك والكذب
هل كان عن رؤية الآيات في حجب

تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم

كم أعجزت من بلاغات فصاحته
وبدل العسر باليسر استماحته
كم أنقذت عصبا هلكى نصاحته

كم أبرأت وصبا باللمس راحته وأطلقت
أربا من ربقة اللمم

داعي الخليقة صان الخلق رعيته
يرجا وكم تخش منه قط جفوته
فقد أنار ظلام الجهل رؤيته

وأحيت السنة الشهباء دعوته حتى
حكت غرة في الأعصر الدهم

أكرم بها دعوة أعظم بصاحبها
ما رد كفيه إلا بعد صائبها
وروت الأرض سحا من سحائبها

بعارض جاد أو خلت البطاح بها سيب
من اليم أو سيل من العرم

A.14

17

طابت مدائحه في الخلق وانتشرت
وعن علاه وإن طالت فقد قصرت
وفي دمي وضميري واللسان جرت

نار القرى ليلاً على علم

دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور

كأنها الدر لم تعرف قيم
بها ترتبت الأقوال والكلم
وإن يكن قدرها العالي له عظم

بنقص قدر أغير منتظم

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم وليس

أمداح من ساد كل الخلق والرسلا
وفاق كل البرايا رفعة وعلا
ومثله لم يكن فيما مضى وخلا

من كرم أخلاق والشيم

فما تطاول آمال المديح إلى ما فيه

عليه كم انزلت في الذكر موعظة
فيها هدى وبيان وهي محكمة
عن القرون الاولى بادوا محدثة

آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم

فيها وعيد عن العصيان يزجرنا
وموعد بعد كسر الطي ينشرنا
على تلاوتها الرحمن ياجرنا

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعن عاد وعن ارم

اعظم باي من النيران محرزة
على الصراط لنا لبها مجوزة
وللضياء كدى الظلماء مبرزة

دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم

جاءت بأعجب ما يتلى وأغربه

وجاد غيث الهدى منها بصيّبه

فما السبيل لذي لبّ بمشتبه

مُحكَمَاتٌ فما يُبقِينَ مِن شُبَهٍ لِذِي

شقاقٍ وما يبغين من حكمِ

قد حلّ صاحبها في أرفع الرتب

وفاز بالعزّ والتأييد والغلب

ولم يكن مثلها في سالف الكتب

ما حُورِبَتْ قطّ إلّا عادَ مِن حَرَبٍ أعدى

الأعادي إليها ملقي السلم

كم رام رجس كذوب ردّ فائضها

وأن يعارض أو يأتي بناقضها

فأغرق الكلّ منهم سيل عارضها

رَدَّتْ بلاغتُها دعوى مُعارِضِها ردّ

الغيور يد الجاني عن الحرم

قم فاتلها دائما بالجد واجتهد
واعمل بها تحظ بالخيرات والرشد
أي عظام كلام الواحد الصمد

جوهره في الحسن والقيم

لها معان كموج البحر في مدد وفوق

فيها نجوم هدى لاحت ثواقبها
عن القلوب بها انجابت غياهبها
وكلما ذكرت زادت رغائبها

على الإكثار بالسأم

فما تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام

طوبى لعبد لها الرحمن أهله
أعلى بأعلى جنان الخلد منزله
أباحه كلما فيها وخوله

ظفرت بحبل الله فاعتصم

قرت بها عين قاريها فقلت له لقد

إن تتلها

أَبْشِرْ لَقَدْ فُزْتَ يَا مَنْ رَسْمُهَا حَفِظَا
وَمَنْ لِمَا قَدْ حَوَتْ بِالْقَلْبِ قَدْ لَحِظَا
عِظْنَا بِهَا أَبَدًا يَا خَيْرَ مَنْ وَعَظَا

إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى أَطْفَأْتَ

حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

وَفِي غَدٍ يَصِلُ التَّالِي لِمَطْلَبِهِ
بِهَا وَيَصْفُو الَّذِيهِ رِيقُ مَشْرَبِهِ
وَنُورُ مُشْرِقٍ تَجْلُو الْغَيْهَبِهِ

كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ مِنْ

الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحُمَمِ

كَمْ رَفَّعَتْ لِذَوِي الْإِيمَانِ مَنْزِلَةً
وَأَوْضَحَتْ إِذْ أَتَتْ لِلْخَلْقِ مُشْكِلَةً
كَالشَّمْسِ أَنْوَارُهَا لَمْ تَبْقَ مُجْهَلَةً

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً فَالْقِسْطُ

مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

لو أنزلت لجبال الأرض أيسرها
تصدعت وجرت بالدمع أنهرها
فما أشد عمى من ليس يبصرها

وهو عين الحاذق الفهم

لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا

أضحى يقابلها من شدة الحسد
من بعد إيقانها بالمجد والفند
وبعد علم بما فيها من الرشد

الفم طعم الماء من سقم

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر

في الحشر يرجو فؤادي منك راحته
يا خير من قد رأت عين صباحته
يا من غدا الخلق يستسقون راحته

وفوق متون الأيانق الرسم

يا خير من يمم العافون ساحته سعيا

ومن هو

ومن تلقاه تسليم من الحجر
وفي بنوك قد اجرى العين كالنهر
ولابن نعمان رد العين للنظر

هو النعمة العظمى لمغتنم

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر ومن

جاءت إلى بيتك الأملاك كالخدم
في ليلة نلت فيها اوفر القسم
ادناك فيها إليه الله ذو الكرم

البدر في داج من الظلم

سريت من حرم ليلا إلى حرم كما سرى

حتى قطعت لبيت القدس مرحلة
وفيه بالرسل قد صليت مقبلة
ثم ارتقيت ترى الايات منزلة

قوسين لم تدرك ولم ترم

وبت ترقي إلى ان نلت منزلة من قاب

لها بجسمك قد رقيت منتسبها
ما زاغ طرفك إذ ترنو لأعجبها
وكنت فيها إماما صدر منصبها

وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسل تقديم
مخدوم على خدم

يا خير تختص بأملاك السما خدم
رأيت أمرا عجيبا من يراه بهم
وسلك جندك فيه جبريل نظم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم في موكب
كنت فيه صاحب العلم

ما زلت ترقى إلى ان صرت في الأفق
وقال جبريل هذا منتهى طرقي
فرحت فردا ولم تركن إلى العلق

حتى إذا لم تدع شأوا لمستبق من الدنو ولا
مرقى لمستنم

خفضت

إِلَيْكَ قَلْبِي بِالشَّوْقِ الشَّدِيدِ جُنِدْ
وَنَحْوَ مَعْنَاكَ بِالْوَجْدِ الْمَدِيدِ جُنِدْ
يَا خَيْرَ مَنْ كُلُّ صَبٍّ فِي هَوَاهُ نُبِدْ

خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ نُودِيتَ

بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ

رَكِبْتَ ظَهْرَ بُرَاقٍ لَيْسَ بِالْوَعِرِ
لَمَّا دُعِيتَ لِنَيْلِ الْقَصْدِ وَالْوَطَرِ
فَجِئْتَ يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ عَلَى قَدَرِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ عَنِ الْعُيُونِ

وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتَمِ

فَأَنْتَ دُونَ الْبَرَايَا صَفْوَةُ الْمَلِكِ
وَسِرُّهُ لَكَ لَمْ يُعْرَضْ عَلَى مَلَكِ
إِلَيْهِ أَدْنَاكَ سِرًّا غَيْرَ مُنْهَتِكِ

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ وَجُزْتَ

كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

وعدت والليل في الآفاق لم يغب
في عسكر لك بأملاك في لجب
وقد ملكت جميع الكون خير نبي

ما أوليت من نعم

وجل مقدار ما وليت من رتب وعز ادراك

في ظل جاهك رب العرش أنزلنا
لكي تذود الردى عنا وتعدلنا
ولم تزل عند ضيق الأمر موئلنا

ركنا غير منهدم

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية

عناية أدخلتنا في شفاعته
ولم تكن أخرجتنا من جماعته
فنحن أهل مفاز يوم ساعته

أكرم الأمم

لما دعى الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا

دا ساعة

قَدْ فَازَ قَوْمٌ أَجَابُوا عِنْدَ دَعْوَتِهِ
طَوْعًا وَقَامُوا لَدَى الْهَيْجَا بِنُصْرَتِهِ
وَحِينَ أَرْسَلَ يَدْعُوهُمْ لِمِلَّتِهِ

أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِنَ الْغَنَمِ

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَى أَنْبَاءُ بَعْثَتِهِ كَنَبْأَةٍ

فَأُدْرِكُوا مَوْقِعًا بِالْقَتْلِ فِي الدَّرَكِ
وَبُدِّلُوا أَسْوَاءَ التَّسْكِينِ بِالْحَرَكِ
وَصَارَ ذُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ شَرَّ مُرْتَبِكِ

بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ

مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ حَتَّى حَكَوْا

كَمْ مِنْ قَتِيلٍ بَرَى مِنْ كَفِّ أَقْرَبِهِ
وَهَارِبٍ ضَاقَتِ الدُّنْيَا بِمَذْهَبِهِ
ذُو الثَّبَاتِ غَدَوْا صَرْعَى بِمَوْكِبِهِ

شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ

وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ أَشْلَاءً

لم تفرج الحرب عنهم قط شدتها
مذ أبرزت عصبة الإيمان نجدتها
واستطولوا من صروف الدهر مدتها

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما لم تكن
من ليالي الأشهر الحرم

لا يعرفون لطول الدهر راحتهم
قد حققت فئة التقوى رجاحتهم
أحوالهم بعد رغم الأنف باحتهم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم بكل
قرم إلى لحم العدى قرم

أسرارهم رميت منه بفاضحة
فكم لنايحة ندب بناحية
إذ جاءهم بجيوش غير بائحة

تجر بحر خميس فوق سابحة ترمي بموج من
الأبطال ملتطم

يدعونهم بمحاربهم بالويل والحرب
جهرا ويغدوا النار الحرب كالحطب
وليس ينفعه الإمعان في الهرب

من كل منتدب لله محتسب يسطوا

ففي الجهاد استطابوا ورد مشربهم
وجاهدوا الرضاه لا لمكسبهم
ولم يزل دينهم يسموا بمنصبهم

حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم من

في غير ظل ذراها العيش لم يطب
ومخطئ من تخطاها ولم يصب
فأهلها خير أهل الدين والكتب

مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعل

بمستأصل الكفر مصطلم

بعد غربتها موصولة الرحم

فلم تيتم ولم تئيم

نال السلامة من أضحى مسالمهم
ولم يزل ذو العلى الرحمن راحمهم
وعاد بالهلك من أضحى مصادمهم

رأى منهم في كل مصطدم

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا

وسل بني قينقاع إذ غدوا بددا
وسل سليما ولم تسلم لفرط ردا
وسل هوازن عنهم إن تسل أحدا

حتف لهم أدهى من الوخم

وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا فصول

قبائل إن تسلها عنهم شهدت
بأنها شقيت منهم وما سعدت
إذ داست الخيل كلا منهم وردت

العدى كل مسود من اللمم

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت من

والكاتبين

وَالغالِبِينَ جُيُوشًا قَبْلُ قَدْ فَتَكَتْ
وَالطّالِبِينَ مَقاماتٌ عَلَتْ وَزَكَتْ
وَالضّارِبِينَ بِبِيضِ الهِنْدِ قَدْ تَبَكَتْ

حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

وَالكاتِبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ ما تَرَكَتْ أَقْلامُهُمْ

عَنْ نَصْرِ أَحْمَدَ شَيْءٌ لَيْسَ يَحْجُزُهُمْ
وَلا العَدُوُّ إِذا لاقُوهُ يُعْجِزُهُمْ
تَراهُمُ وَدَواعِي الحَرْبِ تَحْفِزُهُمْ

يَمْتازُ بِالسِّيما عَنِ السَّلَمِ

شاكِي السِّلاحِ لَهُمْ سِيما تُمَيِّزُهُمْ وَالوَرْدُ

عَلى عَلِيٍّ ارْفَعِ الأَقْدارِ قَدْرُهُمْ
بِصُحْبَةِ المُصْطَفى قَدْ زادَ فَخْرُهُمْ
فَخَيْرُ يَلْقاكَ مَلْقاهُمْ وَبِشْرُهُمْ

الزَّهْرَ فِي الأَكْمامِ كُلَّ كَمِي

تُهْدِي إِلَيْكَ رِياحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ فَتَحْسَبُ

لم تلق مثلهم عجما ولا عربا
أتاهم الله منه النصر والغلبا
فليس فيهم جواد بالجواد كبا

كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم

كل امرئ منهم للكر ما رفقا
وبد كل الورى سيفا فما لحقا
لما أتوا لانتصار المصطفى فرقا

طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم

ثم عصبة المصطفى الهادي وأسرته
قد أسعدتهم جميعا منه نصرته
فهم بحزب مولاهم وزمرته

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم

ولن ترى

يا فوزهم حين فازوا منه بالنظر
ورافقوه لدى البيداء والخطر
وكان عونا لهم في الورد والصدر

عدوٍّ غير منقصم

ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من

عدوه باء في الدنيا بذلته
وفي المعاد لظى اولى بجملته
ودينه قد كسانا خير حلته

مع الأشبال في أجم

أحل أمته في حرز ملته كالليث حل

برهانه واضح المعنى بلا خلل
وعوده ماجد يهوى بلا ملل
ما مثل اطلاله في الكون من طلل

وكم خصم البرهان من خصم

كم جدلت كلمات الله من جدل فيه

وعوده لم تزل في الناس منجزة
وآية أصبحت كالشمس مبرزة
فقل لمن ظنها بالجهل ملغزة

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم

متى تسير ركابي نحو يثربه
ويصبح القلب مسرورا بمطلبه
وأن يعقني دهري عن تقربه

خدمته بمديح أستقيل به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

فالشعر في كل واد هام صاحبه
وتلك أمر نجا من قد يجانبه
فمنهما القلب قد ضاقت مذاهبه

إذ قلداني ما تخشى عواقبه كأنني بهما هدي من النعم

أطعت

أشعرت ذنبا فأجريت الدموع دما
وسقت نفسي فلم تطلب لها حرما
فحالي اليوم ليست حال من غنما

إلا على الآثام والندم

أطعت غى الصبا فى الحالتين وما حصلت

دنياي ترغب نفسي في عمارتها
جهلا وقد خربت مثوى قرارتها
وباعت الدين بالدنيا وشارتها

الدين بالدنيا ولم تسم

فيا خسارة نفس فى تجارتها لم تشتر

وربما باع مغترا بباطله
أخرى بدنيا سفاها بيع جاهله
فباء بالخسر لم يظفر بطائله

في بيع وفي سلم

ومن يبع آجلا منه بعاجله يبن له الغبن

أنا الذي جوهري قد بعت بالعرض

وجامع النفس لم أردد ولم أرض

يا رب صفحك عن ذنب على قضي

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض

من النبي ولا حبلي بمنصرم

به ستقبل عند الله معذرتي

ويصلح الله دنياي وآخرتي

وفي شفاعته فوزي بأجلتي

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا

وهو أوفى الخلق بالذمم

ذنوبي اليوم قد أربت على العدد

ولست أرجو سواه عدة لغد

وما لجسمي بفلح النار من جلد

إن لم يكن في معادي آخذا بيدي فضلا

وإلا فقل يا زلة القدم

حاشاه

هو الذي يبلغ الراجي أمانيه
ويدرك الفوز من أضحى مدائنه
ومن يؤمن ممن خاف جانيه

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه أو يرجع

الجار منه غير محترم

بمدحه ذدت عن قلبي جوايحه
ورحت فإن يبع فيه رابحه
فلست أنفك غاديه ورايحه

ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه وجدته

لخلاصي خير ملتزم

إمداح أحمد فيها النفس قد رغبت
فإنها أمنتها خوف ما اكتسبت
فأدركت من غنا الدارين ما طلبت

ولن يفوت الغنى منه يدا تربت أن

الحيا ينبت الأزهار في الأكم

أَمْدَاحُهُ بِخَلَاصِي فِي الْمَعَادِ وَفَتْ
إِذْ كُلُّ نَفْسٍ عَلَى مَا أَسْلَفَتْ وَقَفَتْ
هُنَاكَ تَقْوَى بِهَا نَفْسِي إِذَا ضَعُفَتْ

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي قَطَفَتْ يَدَا
زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

لَقَدْ تَخَوَّفَ قَلْبِي مِنْ تَخَوُّبِهِ
يَوْمًا يَرَى الطِّفْلُ فِيهِ مِثْلَ أَشْيَبِهِ
وَحِينَ يُجْزَى الْوَرَى كُلٌّ بِمَسْكَبِهِ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ
عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ

وَعَايَنَ النَّاسُ ذَاتَ الْهَوْلِ وَاللَّهَبِ
وَخَافَ كُلُّ الْوَرَى فِيهِ مِنَ الْعَطَبِ
فَأَنْتَ تُفَرِّجُ عَنِّي شِدَّةَ الْكُرَبِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي إِذَا
الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

فان لي ذمة

28

فإن نفسي قد خافت معرتها
وقد رجت منك منجاها ونصرتها
فاشفع لها وأزل عنها مضرتها

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن
علومك علم اللوح والقلم

من عفو مولاي آمالي فما انصرمت
ولا مباني رجاه عندي انهدمت
وإنما النفس مما قدمت ألمت

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت إن
الكبائر في الغفران كاللمم

فانت نفس عصت من كان يكرمها
وزاد عصيانها عدوا وما أثمها
وليس شيء سوى الغفران يعصمها

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على
حسب العصيان في القسم

يا محسن ارحم عبيدا لا يزال يسي
يرجو الغنى بك اذ يلقاك بالفلس
ويأمل الفوز بالجنات والقدس

يا ربّ واجعل رجائى غير منعكس لديك واجعل حسابى غير منخرم

ياذا العلى اعطه ما كان أمّله
وأعلى في غرف الجنّات منزله
وأنجه من عذاب قد تهوّله

والطف بعبدك في الدّارين ان له صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم

واختم له يا الهى خير خاتمة
برحمة من وبيل الخزى عاصمة
ونعمة منك لا تنفك لازمة

واذن لسحب صلاة منك دآئمة على النّبىّ بمنهلّ ومنسجم

تخصه ثم تأتي آله النجبا
وصحبه خير من في الله قد صحبا
تعلي له ولهم من فضلها رتبا

ما رنحت عذبات البان ريح صبا وأطرب
العيس حادي العيس بالنغم

تمت القصيدة المباركة نظم
الشيخ الأديب ابو عبد الله البوصيري
وتم تخميسها للشيخ الأديب ناصر الدين
محمد الفيومي رحمة الله عليهما آمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خدمه كاتبها الفقير الى الله الغني عبد الله الشرواني حامدا ومصليا على
نبيه محمد وآله وصحبه وسلم بتاريخ سنة سبعة وسبعين وثمانمية الهجرية المصطفوية

1/8. d. 14.
Bod. b 14.